



الاستحكامات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية.

من إعداد: الدكتور كريم مناصر
جامعة لونيبي علي (العفرون، البلدة 2)

مقدمة:

تجاوزت حدود السلطة الرومانية في بلاد المغرب القديم خلال القرن 1م جنوب الأوراس، ثم اتجهت نحو الشمال الغربي عبر سهول سطيف و مجانة لتصل إلى سور الغزلان ومنها نحو الغرب عبر البرواقية وهضبة الشلف، واخترت غليزان وسبق عند مضيق ملوية. وظل الريف المغربي مستقلا إلى حد ما، وكان يتم الوصول إلى طنجة عبر البحر. ولم يعم الحزام الدفاعي كل التل¹.

واتضحت حدود الإمبراطورية الرومانية بالجزائر في بداية القرن 3م، حيث امتدت جنوب الأوراس والضفة الغربية لوادي جدي (جنوب غرب بسكرة)، ثم تقطع وادي غير، ومرت من غير شك ببوسعادة ومست بعض المواقع جنوب سور الغزلان، ومنها شملت التل الجزائري ووهران مرورا ببوغار وتيارت وفرندة وتلمسان و لالا مغنية. ومن خلال الدلائل الأثرية، يظهر أن الرومان أصروا على وضع حدود بواسطة الليمس².

وكانت موريطانيا (غرب وادي الكبير) مقسمة إلى مملكتين، طنجة على رأسها بوغود، وأخرى تابعة لشرشال (Iol/Caesarea) لأبول تولى حكمها بوخوس³.

وقد عين أغسطس (Caius Octavius Thurinus)، الذي تولى إدارة مقاطعة إفريقيا (32-36 ق.م)، حاكما رومانيا على موريطانيا فور وفاة بوخوس الثاني عام 33 ق.م، ثم عين يوبا الثاني عليها عام 25 ق.م. وأثناء ذلك أسس 9 مستعمرات في موريطانيا الشرقية، و6 على الساحل (من بينها جيجل و بجاية و أزفون و برج البحري)، و3 بالداخل (أهمها حمام ريغة ومليانة)، و6 في إقليم قرطاجة (رادس/ Maxula، وأودنة/Uthina، وطبرية/Thburbo Minos، والكاف/Sicca Venerria، وشمتمو، وحيدرة التي رابطت بها الفرقة الأغسطسية الثالثة.

وتمثلت الاستحكامات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية في الخطوط الدفاعية والأسوار الدفاعية والحصون العسكرية ناهيك عن الفرق العسكرية، حيث شكلت قواعد إستراتيجية السلطة الرومانية العسكرية في هذه المقاطعة من مقاطعاتها ببلاد المغرب القديم. وأهم أهداف هذه الإستراتيجية العسكرية نلخصها فيما يلي:

- ترسيخ الاحتلال و تجذيره، والتحكم في تحركات الأهالي لاسيما البدو وعزل القبائل عن بعضها لضربها منفردة وتحطيم مقاومتها وتصفية معاقل الثوار وبالتالي حماية المستوطنات الرومانية.

- انتزاع الأراضي بالقوة من مالكيها الأصليين بعد طردهم نحو الجنوب أو الجبال الداخلية، وتوزيعها على قدماء المحاربين وعلى الوافدين الجدد من إيطاليا (جاء الأزيمة الفلاحية، وإرضاء كبار المستثمرين الرومان في المجال الزراعي).

- توفير الأمن للطرق الرابطة بين مناطق الاستغلال الداخلية والمدن الساحلية (الموانئ) لضمان التموين الأحسن للإمبراطورية، خاصة روما⁴.

ما مدى نجاعة تلك الاستحكامات العسكرية في تعميم الأمن بالمنطقة أمام مقاومة سكان المنطقة المستمرة؟



بيتیکا - جنوب إسبانيا²¹، حيث حلت الفرقة الرابعة المقدونية (Cohors IV Macedonica)، والفيلق العاشر جيمينا (Legio X Gemina)²²

- 40-43 م: حملات عسكرية رومانية على موريطانيا، الأولى بقيادة فروجي (Marcus Licinius Crassus Frug)²³، والثانية تحت إمرة سيوتونيوس (-Caius Sueto Paulinus) الذي أمن الشمال الموريطاني ثم زحف جنوبا ملاحقا القبائل الثائرة إلى غاية جبال الأطلس الكبير ونهر غير (Ger) نهر كير حاليا²⁴، والثالثة على يد جيتا (Cnaeus Hosidius Géta)²⁵ الذي لاحق سالاوس (Salabus) وهزمه.

- 42 أو بداية 43 م: كلوديوس (Claudius) يلغي الإدارة المؤقتة²⁶ في موريطانيا وقسمها إلى مقاطعة موريطانيا القيصرية (عاصمتها شرشال)، ومقاطعة موريطانيا الطنجية (مركزها طنجة).

حوالي 253 م: مقاومة منطقة سور الغزلان (Auzia) على يد البقوات (Bavares) وكونفدرالية القبائل الخمس (Quinquegentanei) من بجاية إلى دلس²⁷، والفراكنش (Fraxinenses) التي هددت نوميديا. دامت إلى غاية نهاية القرن 3م، تخللتها فترات عنيفة.

298-297 م: حملة ماكسيمينيانوس (Maximien)، أحد أباطرة الحكم الرباعي، وإخماد المقاومة في موريطانيا القيصرية.

- 303 م: إعادة تنظيم مقاطعة موريطانيا القيصرية، حيث قسمت إلى قيصرية حول شرشال و سطيف (Sitifis).

- 429 م: الغزو الوندالي لإفريقيا الشمالية.

بعد سقوط الاحتلال الوندالي تولى ماستيغاس (Mastigas) جزء من موريطانيا القيصرية²⁸.

2- إستراتيجية الرومان في تأمين مقاطعة موريطانيا القيصرية:

غدت شرشال (Caesarea) عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية، وغدت ثالث مدينة في المقاطعات الرومانية

1- الظروف التاريخية وسياسة التدرج لاحتلال موريطانيا القيصرية⁵:

- 80 ق.م: وفاة بوخوس، وتولي ابنه بوغود موريطانيا الغربية، وإبنه الآخر بوخوس الثاني موريطانيا الشرقية⁶.

- 46 ق.م: انهزام يوبا الأول في معركة ثابسوس (Thapsus)، وإنشاء مقاطعة إفريقيا الجديدة - Africa Nova - (جزء من مملكة نوميديا) على يد يوليوس قيصر⁷.

- 38 ق.م: بعد انتصار أكتافوس (أيده بوخوس الثاني) على أنطونيوس (ناصره بوغود)⁸، اعترف بمملكة بوخوس الثاني التي امتدت من الوادي الكبير، (بعد ضم ممتلكات بوغود) إلى المحيط الأطلسي⁹. أما طنجة فقد حصلت على حق المدينة الرومانية¹⁰.

- 33 ق.م: وفاة بوخوس الثاني واستحواذ أغسطس على المملكة (بحجة عدم وجود وريث شرعي)، ونصب عليها واليين.

- 27 ق.م: تتويج أغسطس إمبراطورا.

- 25-33 ق.م: أغسطس يؤسس عدة مستعمرات في موريطانيا¹¹ مكافأة لجنوده الذين ناصروه في حربه ضد أنطونيوس (30-33 ق.م).

- 25 ق.م: أغسطس ينصب يوبا الثاني على موريطانيا¹². تفعيل نظام الحماية قبل الاحتلال الرسمي¹³.

- 6 م: ثورة الجيتول ضد يوبا الثاني¹⁴ والتوسع الروماني في موريطانيا¹⁵.

- 17-24 م: ثورة تاكفاريناس¹⁶.

- بداية 24 م: وفاة يوبا الثاني، وخلفه ابنه بطليموس.

- 37 م: دعوة الإمبراطور كاليغولا إلى بطليموس حضور احتفالاته في ليون (Lugdum)¹⁷.

- 40 م: سجن وقتل بطليموس¹⁸، ثورة أيديمون (Aedemon)¹⁹، عمت مدن موريطانيا الغربية وبلغت جبال الأطلس.

- 24 جانفي 40 م: كلوديوس إمبراطور روما²⁰، عمل على إخماد ثورة أيديمون (استدعاء فرق عسكرية من



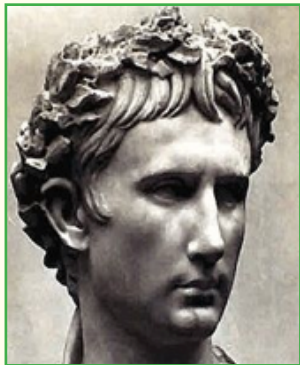
من غالة³⁰، ويشهد النقش الذي اكتشف بعين تيموشنت إضافة إلى بقايا آثار لقبر رجل من بلاد غالة الذي عثر عليه بوليلي، على مشاركتهما في العمليات الحربية لقمع ثورة المور³¹.

وأعاد الرومان الأمن بالمنطقة بعد الحملات العسكرية التي تمت بين عامي 40 و 43 م تحت قيادة على التوالي ماركوس لوكنيوس كراسوسفروجي (Marcus Licinius Crassus Frug)³²، ثم عين سويتونيوس بولينوس الذي استرجع الأمن بالمناطق الشمالية للبلاد³³، ثم زحف عام 42 من حوالي الجنوب لمواجهة القبائل الثائرة³⁴، ثم خلفه هيوزيديوس جيتا الذي تمكن من إخماد ثورة المور بقيادة سالابوس³⁵.

واتخذ كلاوديوس إجراءات تقسيم موريطانيا إلى مقاطعتين يفصل بينهما وادي ملوية (Mulucha)، حيث برزت مقاطعتي موريطانيا قيصرية وطنجية، وذلك في نهاية عام 42 م أو في بداية 43 م. واتضحت نية السلطة الرومانية في بسط نفوذها على المناطق شبه المستقلة المتبقية ببلاد المغرب، فشرعت في تحقيق ذلك باغتيال بطليموس على يد الإمبراطور كاليغولا بليون (Lugudunum)، وتم إنشاء مقاطعتين تحت إدارة موظف برتبة فارس عرف بالبروكيراتور (Procurator) يعينه الإمبراطور مباشرة، وقد جمع هذا الحاكم بين السلطتين المدنية والعسكرية.

ببلاد المغرب القديم أهمية لدرجة أن رفعها الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) إلى مرتبة مستوطنة رومانية. وقد وصلت إليها مقاومة تاكفاريناس (17-24م)، التي برزت في أواخر حكم يوبا الثاني وبداية حكم بطليموس (ابنه)، وعاصرت الإمبراطور تيبيريوس كلاوديوس نيرون (حكم ما بين 14 و 37م)، وقد شملت نطاقا واسعا، وأثارت مخاوف روما. واعتمد الرومان حرب الكمائن المفاجئة لكسر لهيبها إلى أن قتل تاكفاريناس عام 24م. وعرفت موريطانيا على إثر مقتل بطليموس ثورة عنيفة بقيادة أيدمون (Aedemon) الذي ذكره بليوس الأكبر (Gaius Plinius Secundus) أنه من المعتقين وأراد الانتقام²⁹، وسعى إلى وضع حد للسيطرة الرومانية على موريطانيا آنذاك سوف يبقى له منزلته التي كان يتمتع بها في عهد بطليموس، بحيث كان الشخصية الثانية في حكم البلاد.

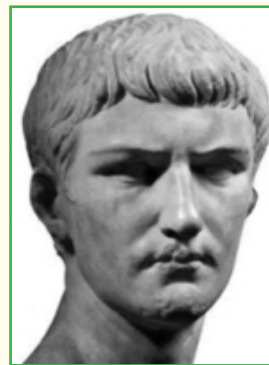
وتعرضت عدة مدن على إثر هذه الثورة إلى التخریب، من بينها تيطوان (Tamuda) وطنجة (Tingis) والأعراش (Lixus) وقصر الفرعون، ويلي (Volubilis) بشمال موريطانيا الغربية، ثم امتدت الثورة إلى غاية جبال الأطلس حيث عمل أيدمون بمساعدة القبائل الرحل ضد الفيالق الرومانية، وأرسل كلاوديوس، الذي خلف كاليغولا في 24 جانفي 41م، فرق عسكرية من مختلف المقاطعات الرومانية المجاورة لموريطانيا، وبالأخص من مقاطعة بيتيكا (جنوب إسبانيا) التي زودت الجيش الروماني بفرقتين عسكريتين هما الفرقة الرابعة المقدونية (cohors IV Macedonica)، والفيالق العاشر جيمينيا (Xlégion Gemina)، أغلب جنودها



ترايانوس



كاليغولا



كلاوديوس



أكتافيوس (أغسطس)



3- الجيش الروماني بالمنطقة:

(equitata) إلى غاية 202م. و قد احتلت روما مليون كلم² مربع من بلاد المغرب في بداية القرن 2 م. وبلغت قوات الفرقة الثالثة 5000 جندي +6000 من القوات الموازية. وكانت هناك وحدات جنود الحدود (limitanei). وكانت هذه تتجه نحو الشمال لمد يد العون للفرق العسكرية التي كانت تقوم بحماية موريطانيا³⁶.

لم تستقر فيالق بشكل دائم، وإنما كان يرسل إليها فصائل حسب ما تفرضه الظروف الأمنية. وقد تمثل خاصة في القوات الموازية، التي عرفت بشكل واضح في فترة السيفريين بداية القرن 3م.

وأوضحت شهادة عسكرية (militum graduatio) لعام 107م عثر عليها بموريطانيا القيصرية³⁷، عدت القوات المتواجدة بالمقاطعة، والتي تمثلت في ثلاثة أجنحة وعشرة زمر منها:

*الأجنحة: النرفانية الأولى الوفية (Ire Nervienne Auguste Fidèle)، الثانية التراقية الأغسطسية (Ile des Thraces Auguste)، والثالثة اللارثية (Parthes).
*الزمر: الفرقة الأغسطسية الأولى النرفانية السريعة، نسبة إلى نرفا، فرقة الكورسيين الأولى مواطنين رومان، فرقة البانونيين (من أوربا الوسطى) الأولى. فرقة النويرتيين (Nuiritains) من بروتانيا (Britagne)، والفلافية الأولى للموسولام، والفلافية الإسبانية، الفرقة الثانية البروتونية (Bretons)، والثانية البروكية الكلتيية (Breuques)، والثانية الغالية (Gaulle)، والرابعة السيكامبرية الجرمانية (Sycambres).

وبرزت وحدات أخرى: جناح سيباستي (Sébastien) بخربة أولاد هلال، زمرة الكالسيديين الرابعة (إغريقية) بتاتيلتي (Taraess) سوق الخميس، فوج السورين بمغنية، تراقيين وسارديين بأولاد ميمون (Altava)، مستكشفون (Exploratores Pomarienses) في تلمسان.

وكانت الفرقة الأغسطسية الثالثة³⁸ وبعض الفرق المساعدة تتجه نحو الشمال لمد يد العون للفرق العسكرية التي كانت تقوم بحماية موريطانيا³⁹. وأكثر المخاطر على

إذا كانت مصر الرومانية وضعت بها فرقتين عسكريتين، فالمغرب الروماني عرف فرقة عسكرية واحدة (الأغسطسية منذ ليبيد (Marcus Æmilius Lepidus)، أحد عناصر الحكم الثلاثي (Triumvirat) والذي أسندت شؤون إفريقيا، والتي أقرها بعده أغسطس، وراقبت منطقة امتدت من قرطاجة إلى الأطلسي، بحوالي 11 ألف جندي (قوات نظامية وعناصر موازية)، أي جندي واحد لكل 10 كلم².

كيف اكتفى الرومان بعدد قليل من الجنود؟ لقد تم تعويض ضعف قوة الدفاع والمسافات الكبيرة التي تفصل بين المواقع بينهما من خلال سرعة الانتقال من نقطة إلى أخرى من الليمس، وذلك بواسطة شبكة طرق معتبرة. ثم هناك بقاء الجنود المسرحين في مزارعهم وبالتالي شكلوا درعا آخر في مراقبة أقاليم السلطة الرومانية.

ورد في كتاب «De Munitionibus Castrorum» أي- «ما تعلق ببناء معسكر»- الذي ألف في فترة حكم ترايانوس (98-117 - Marcus Ulpius Traianus م)، أن أول زمرة المسماة «حارسه العقاب»- Cohorte de l'aigle- بلغ عدد جنودها 960 رجلا، وأن التسعة الزمر الأخرى، والتي عرفت بـ«الثانوية»- quincailles- ضمت 480 رجلا، وفي فترة سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) بلغ عددها 550 رجلا، وقد توسع هذا الأخير نحو الغرب، حيث تم بناء حصن مسعد (Castellum dimmidi) 300 على يد الفرقة الأغسطسية وفرقة غالليكا «Gallica»، التي كانت في سوريا، تحت غطاء الجناح الأول للبانونيين، وتم الاستغناء عن الحصن عام 238م.

وسرعان ما تم الالتفاف حول جبال الحضنة جنوبا بواسطة طريق من القنطرة (Calceus Herculis)، جنوب غرب تازولت إلى مسعد، وغدت القنطرة موقعا حيويا لاستقبال فوج التدمريين بين 167-238م، وفصائل من الفرقة الأغسطسية، وفرق مساعدة. ومن شمال الحضنة عملت السلطة الرومانية على ربط الليمس النوميدي بموريطانيا القيصرية، وتم عام 128م بناء حصن زراي أو زرايا (Zaratha) ربطت به زمرة الفرسان فلافيا (Flavia)



غدامس منذ نهاية القرن 2م⁴¹.

وأقيم ليمس جنوب تونس من قابس (Tacapae) بشط جريد ثم يتجه غربا نحو نفطة (Nepete) وشط ملغيغ ليصل إلى بسكرة. وشمال القصبات (Gemellae) عند شط الحضنة يتسع الليمس أكثر.

وأجرى ليشي (L. Leschi)، مدير الآثار بالجزائر، عام 1935 بمساعدة جيش الطيران، أبحاثا أثرية حول بقايا الليمس، كما تم الاستكشاف عن طرق الجو على يد باراديز (J.Baradez) منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 2 على امتداد حوالي 700 كلم.

* **الخط الدفاعي الثاني:** انطلق من زاريا شرقا (Zerai) لينتهي عند لالا مغنية غربا، وهو لاحق للخط السابق، ولا يستبعد أنه أنشئ منذ فترة حكم الإمبراطور هادريانوس (Hadrianus) بناء على نقيشة ذكرت اسمه متعلقا به⁴²، والتي أشارت إلى أنه كان يوجد بالقرب من برج مجانة، كما كان هناك طريق روماني بين سور الغزلان (Auzia) وشرشال (Caesarea)، وأيضا وجود مركز عين دفل (Oppidum novum) في وادي الشلف منذ حكم الإمبراطور كلاوديوس تحت حماية جنود متقاعد⁴³.

* **الخط الدفاعي الثالث:** يرجع إلى فترة الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus)، وتم تعزيزه على يد الأباطرة اللاحقون. وتجدر الإشارة إلى أن الاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم ترسخ أكثر خلال القرن 3م⁴⁴ وامتد هذا الخط الدفاعي على طول الطرف الجنوبي لجبال الأوراس، حيث تضمن منطقة الزيبان (جنوب غرب بسكرة)، ثم أخذ مساره نحو الشمال الغربي بهدف حماية غرب الحضنة، ليصل على بعد من 36 كلم من سور الغزلان لحماية منطقة التل الجزائري ومنطقة وهران، مارا ببوغاز وتيارت وتلمسان ولالا مغنية⁴⁵.

الجيش الروماني كانت تأتي من غارات القبائل المتاخمة للصحراء (الجيوتول)، وقبائل المناطق الجبلية في كل من البيان وبابور وجرجرة والظهرة والورنشريس وتسالا⁴⁰. وعليه أنشأ الرومان ثلاثة خطوط دفاعية (الليمس)، واحد بطول الساحل، وآخر بطول شمال الهضاب العليا، والثالث نحو الجنوب موازيا للخطين الأولين السابقين، ارتبطت فيما بينها بخطوط متعامدة مع الخطوط الأفقية وتتبع طرق اختراق المرتفعات. ويرجع تاريخ إنشائها حسب مراحل الاحتلال والظروف الأمنية داخل المقاطعة، وبالتالي لم تظهر في وقت واحد.



قطعة نقدية تبرز شعار الفرقة الثالثة الأغسطسية

<http://hauburn.tripod.com/LegIII.html>

4- الليمس الروماني (الخطوط الدفاعية):

* **الخط الدفاعي الأول:** شكل الغرامنت خطرا مستمرا على الرومان منذ أغسطس، وكلفت الفرقة الأغسطسية بمواجهتهم جنوب الولاية الإفريقية. وبين الدليل الأنطونيني (الذي وضع في فترة كراكلا 211-217م Caracalla) عددًا من المراكز المحصنة جنوب مقاطعة إفريقيا. وقد وصلت الحدود إلى شط الجريد مرورًا بطريق تلمين، ثم وسع إلى



سترايانوس
(حكم من 98 إلى 117م)

هادريانو (حكم من 117 إلى 138م)

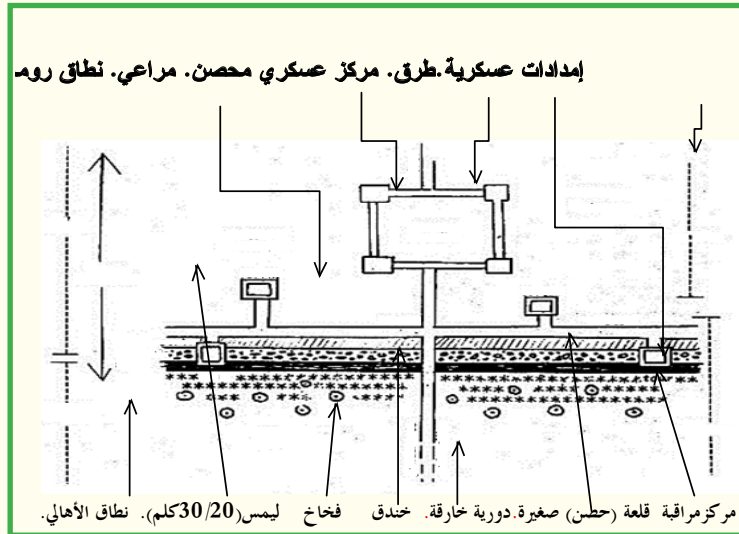
أغسطس
(حكم من 27 ق.م إلى 14م)



مسار الليمس من البروقنصلية إلى موريطانيا طنجة

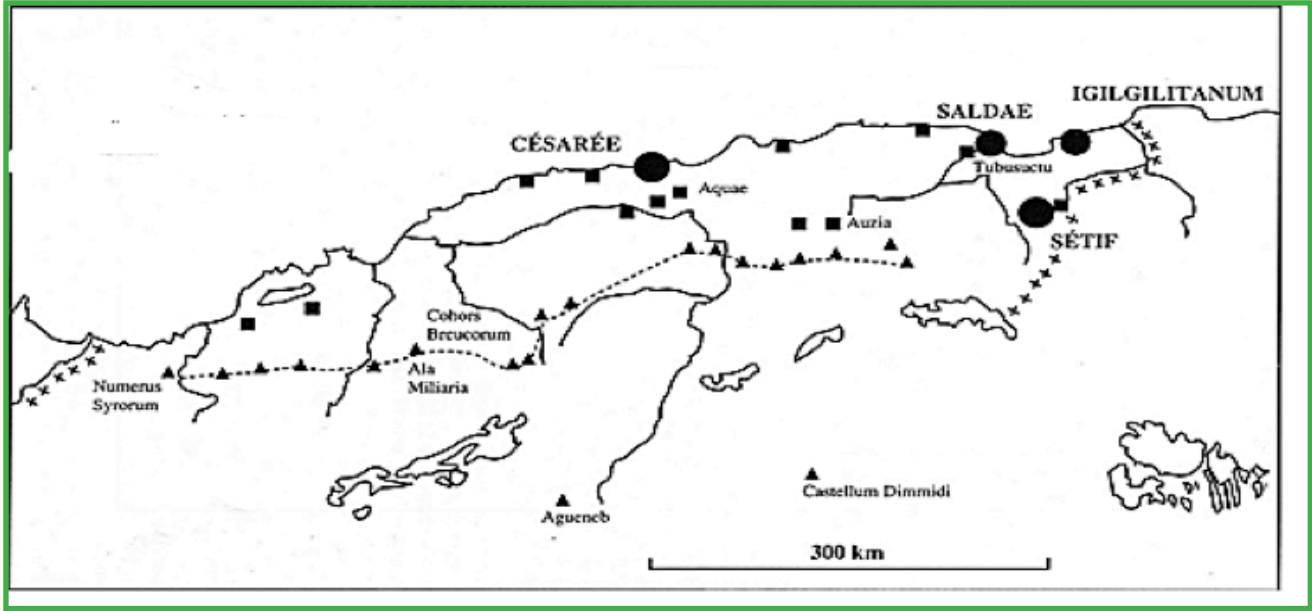
5- الليمس الموريطاني:

وموريطانيا) كانت محصنة بأسوار، ولعبت دور المراقب
أسلحة نجد بالداخل خطين يوضحان مدى التوسع
الروماني نحو الجنوب، أحدهما ينطلق من سطيف ويمر
بسور الغزلان ويتبع هضبة الشلف، وقد مثل حدود
القرن 1م. الثاني عبارة عن مجموعة من حصون حملت
سسماء عسكرية (Cohors Breucorum) و (Ala MiUia) نحو سد الطريق بين شط ملغيغ والحصنة ومراقبة المنافذ
ria) و (Numerus Syrorum) أظهر قوة التصدي المحيطة بالمنطقة.
لهجمات الرحل. وكل مدن هاتين المقاطعتين (نوميديا



In: l' Algérieniste (Perpignan, France), n° 86 de juin 1999.

تخطيط أفقي لليمس.



مفتاح الخريطة: ● مدن ■ مراكز مراقبة. ▲ حصون. ▬ ملتقى طرق استراتيجي. ✱ حدود المقاطعة.

مختلف مظاهر الإستحكامات العسكرية وشبكة الطرق في مقاطعة موريطانيا القيصرية.

6- الأسوار:

يصل ارتفاعه في بعض أجزائه 4.5م، وبلغ سمكه بين 50 و70 سم. بني بحجارة مصقولة بطريقة أشلر (Aschlar). وزودت حواف المدينة خاصة في جهتها الشمالية، وكانت سهلة المنفذ، بأبراج كثيرة مستطيلة بارزة خارج السور. والطريق الدائري في المدين خلف السور فهو عبارة عن شرفة مراقبة (عرضها 3.5م). واحتوى على بوابتين واحدة في الغرب وأخرى في الشرق. وكانت بهما نقوش، فعلى البوابة الشرقية نقش معاصر لفترة هادريانوس⁴⁸، ونقيشتين على البوابة الغربية⁴⁹ يرجعان إلى فترة كل من أورليوس ماركوس ويوكيوس فيروس. ودلت هذه النقوش أن الجنود المسرحين والمواطنين الأفارقة أنجزوا بمساعدة الحكومة سورا من أحجار مصقولة لحماية مساكنهم وتم ذلك عام 167م. ومركز القيادة العسكرية بالمدينة كانت له مهمة مستقرة إذا اعتبرنا الإطار العمراني للمدينة، بحصونها الأربعة وثكنة وساحة كبيرة للأسلحة ومساكن في صف محكم، ودل ذلك على أن المدينة كانت كبيرة قطنها حوالي 8500 نسمة (أسر

*سور جواب (Rapidum): منذ فترة هادريانوس، على بعد حوالي 35 كلم غرب سور الغزلان⁴⁶.

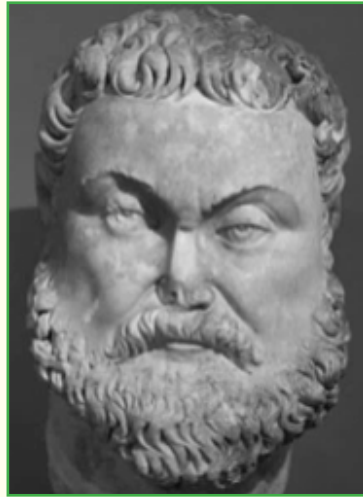
وجدت بها حامية عسكرية في القرن 2م، تعززت بجنود الفرقة الثانية من السارديين وفرسان من التراقيين. وغدت إقليمًا ريفيًا ابتداء من النصف الأول من القرن 3م حين تقدم الخط الدفاعي نحو الجنوب. ودمرت رابيدوم أثناء الثورة الكبرى التي اكتسحت المنطقة ما بين 253 و260م⁴⁷

شيدت الأسوار التي أحيطت بالمدينة في فترة حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius)، ررمت في فترتي دقلديانوس وماكسيميانوس (-Maximia nus) حيث أرجعت إلى حالتها الأولى (وقد دلت على ذلك النقوش التي عثر عليها في البوابتين الشرقية والغربية). أما الأسوار التي تقسم المدينة إلى ثلاثة أحياء فيرجع تاريخها إلى فترة دقلديانوس. وهو غير منتظم الشكل،

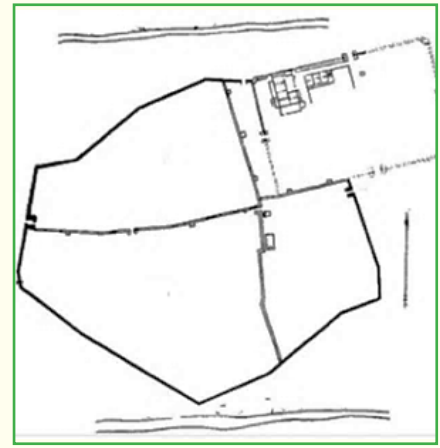
الجنود) على مساحة 375 هكتار. جيش من أربعة قادة (1860⁵⁰ واكتشف (Henri Choynet) أبواب المدينة عام المائة تحت قيادة (Præfectus castris) و (Præfectus). كما وضع الرسام الأثري شلباسير (Jules Chabas-) (statorum). حماية سور الغزلان من هجمات البوار (Bavars) الذين شكلوا تحالف القبائل الخمسة (Quin-) (quagésimes) من جرجرة والبيان والبابور. وأجرى به بربوغر (Adrien Berbugger) أبحاثه الأثرية عام 1845-1846م، ونشر وصفا عن الآثار التي شاهدها في 1859



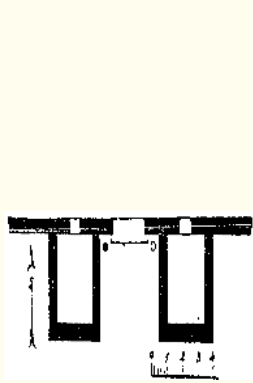
ماكسيميانوس



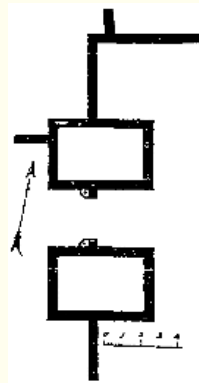
ديوقليديانوس



سور جواب والأحياء الثلاثة بداخله.
وادي بغلة ، وادي سور جواج



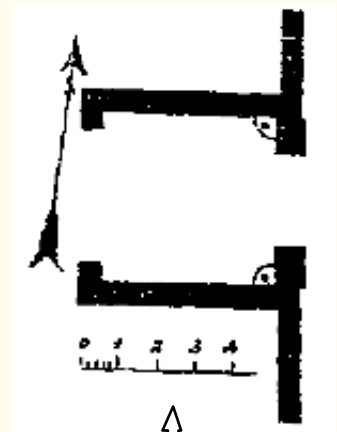
تخطيط الباب الذي يفصل الحي
عن الحي الجنوبي.



تخطيط الباب الذي يفصل
عن الحي الغربي. الشمالي



تخطيط البوابة
الحيال شمالي



تخطيط البوابة
الغربية الشرقية.



وقد احتوى على أبراج مراقبة مستطيلة الشكل، وتبدو بقايا باب جنوب السور. أما الثاني فهو ينفصل عن الأول بـ 100 إلى 200م، وعرضه 2م، وكان يحمي الواجهة الغربية سور مماثل للسور الأول في الواجهة الشرقية، وقد احتوى على أبراج مربعة الشكل. وفي الطرف الجنوبي باب. وعلى مسافة قريبة كان هناك من جهتي الجنوب والشمال برج مراقبة منحوت في الصخر. ويرجع تاريخ بناء السور الأول إلى القرن 2م، أما الثاني بني في القرن 3م.

7- الحصون والتحصينات الدفاعية:

في إطار تعزيز الخطوط الدفاعية أقيمت حصون الدعم (castella)، رابط بها 100 جندي، يصل سمك أسوارها 5 أمتار، واحتوت معظمها على بئر وخزان مياه، وجهزت بمطاحن حبوب، وأفران، ومعاصر زيتون، ومستودعات ومختلف الورشات، وحتى حمامات، ومعابد، وعيادات. ومراكز مراقبة محصنة (burgi) كل 20 كلم عموماً، انتشرت ما وراء الليمس، ضمت أقل من 100 جندي.

* **حصن قصر عين كبوش:** شيد في القرن 3م، واحتل موقعه في ملتقى الطرق التي تحمي المواصلات من ناحيتي بجاية و تيكلات، وأيضاً سور سيدي خليفة من ناحية والساحل من ناحية أخرى. لم يبق له إلا تراكمت من الحجارة المصقولة، والتي في أسفلها نلاحظ آثار الأسوار على ارتفاع متر من الأرض. ويلاحظ أنه بني بطريقة أشلر. اتخذ شكلاً مستطيلاً (40x50م)، وتضمن برجين ركن مستديرين في جهته الشمالية، وبوابته في جنوبه الغربي، وامتد الركن الجنوبي الشرقي للحصن على هيئة برج خارجي مربع بلغ ضلعه 10 أمتار.

* **حصن البنيان:** بني خلال القرن 3م، موقعه على بعد 25 كلم جنوب شرق معسكر، قرب الخط الدفاعي الذي أقامه سبتيموس سيفيروس جنوب مقاطعة موريطانيا القيصرية. عرف باسم فرقة الفرسان (Ala miliaria) التي عسكرت به⁵⁴ وأقيم الحصن على ارتفاع بين 30 و 40 متر عن سطح الوادي⁵⁵. مربع الشكل (ضلعه 240م) يحميه من واجهاته مجري نهر، وتميز من جميع جهاته بانحدار شديد، واحتوى على بوابتين (غرب وجنوب السور) تحميها أبراج مستديرة بلغ قطرها 5 أمتار.

* **سور زياما (Ziama):** بمدينة شوباي في الفترة الرومانية (Chobae) بجيجل، والتي عرفت باسم المنصورية في فترة الحماديين، يمكن مقارنته بسور تيبازة، حيث أنه شيد بأحجار الدبش، وله واجهة خارجية من أحجار صغيرة، وزود بأبراج مستديرة. وعليه يرجع تاريخه إلى نهاية القرن 2 أو بداية القرن 3م.

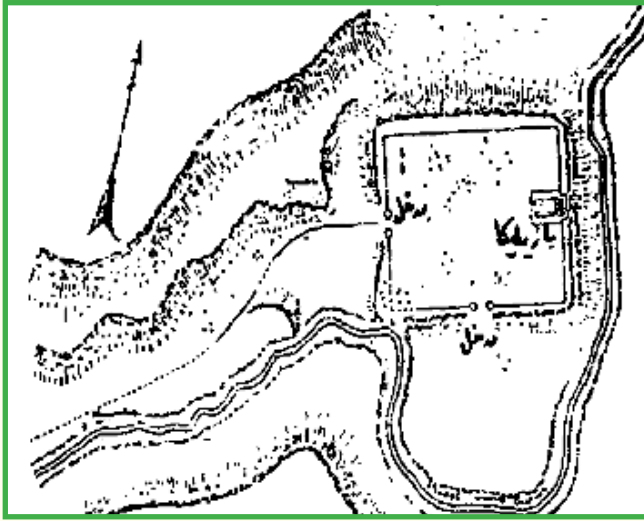
* **سور تيبازة:** غطت المدينة ربوة عالية امتدت مساحتها في سهل بين تلين شرق وغرب الربوة. وبلغ طول سورها 2300م، وعرضه 1.60م. نهايات السور في مستوى أعلى من سطح البحر. وقد بني من ججارة الدبش الملتصقة ببعضها بطبقة سميكة من المونة مع كسوة خارجية من أحجار صغيرة الحجم. وبلغ ارتفاعه بين 7 و 9 أمتار. واحتوى على أبراج مراقبة مستطيلة الشكل على مسافات متباعدة وفي طول السور. وعند مداخل الأبواب أقيمت أبراج مستديرة الشكل لحمايتها.

وموقع بوابة الغرب لا يزال واضحاً حيث أن خلف برجين معتبرين (المسافة بينهما 19م) نجد جانبيين ممتدين لهما سقف قبوي يزينهما أعمدة المناطق المعرضة للخطر أكثر متقاربة. وزود بدرج للصعود إلى الأجزاء العلوية، يواجه الأبراج على أبراج صغيرة جدا يمر بينهما طريق يؤدي إلى شرشال⁵².

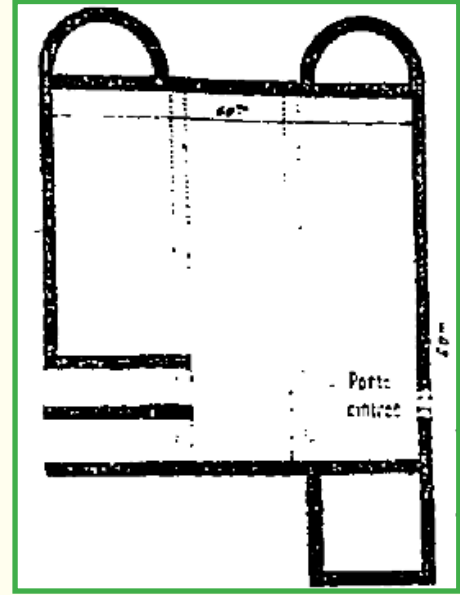
ولم يتمكن فيرموس من اختراق سورها أثناء ثورته (371-372م) بينما تمكن من الاستيلاء على مدن مجاورة. وهدمه الوندال ومعه معظم أسوار المدن الرومانية تحسباً لقيام ثورات محلية ضدهم⁵³.

ومقارنة بين أبراج سور تيبازة المستطيلة ومثيلتها في سور جواب والسور الأول في القلعة، يمكن تأريخ سور تيبازة بالقرن 2م. أما تاريخ الأبراج المستديرة فهي إضافة متأخرة خلال القرن 3م أو بداية القرن 4م، مقارنة مع حصن ناظور.

* **سور مدينة القلعة (Kalaa Timici):** تقع اليوم ببلدية تاوغريت بالظهرة. وموقع السور الروماني كان على قمة يصعب الوصول إليها غرباً. ويلاحظ من ناحية الشرق وجود بقايا سورين متوازيين إلى حد ما، سمك الأول 3.5م



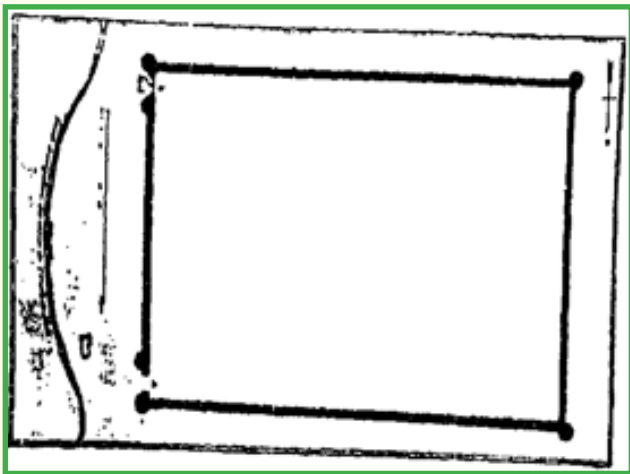
تخطيط حصن بنيان



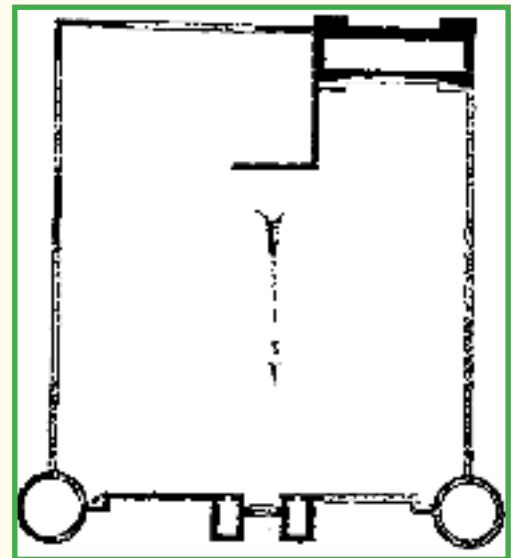
تخطيط قصر عين كبوش

***حصن هنشير سويك:** موقعه على مرتفع بسيط، على الجانب الآخر من مرتفعات سعيدة بواد العبد قرب تاقرمريت. مستطيل الشكل (145x90م)، واحتوى على برج مراقبة في كل ركن منه، وبابين في الجانب المطل على القناة، بعرض كل واحد منها 6 أمتار. وعثر به على نقوش ذكرت الحامية التي كانت مرابطة في القرن 3م (الفيلق الثاني الغالين» Breuques⁵⁷ ودل هذا على أنه من أهم حصون المنطقة.

***حصن ناظور:** بني في بداية القرن 4م، موقعه بين تيبازة وعلى بعد حوالي 10 كلم من شرشال. يغلب عليه الشكل المستطيل. طوله 50م وعرضه 43م، وعرض الحائط 70سم. بين من أحجار الدبش مع كسوة خارجية من أحجار صغيرة الحجم. واحته تنتهي ببرجين كبيرين اتخذتا شكلا مستديرا، وله باب في وسط الواجهة ارتفاعه 6 أمتار محاط ببرجين مربعين. منظره العام يوحي إلى شكل حصن رغم أن النقش في أعلى المدخل أنه منزل خاص ماله يدعى (M.Cincius Hilarianus) الذي عاش في القرن الثالث الميلادي أو بداية القرن 4م⁵⁶.



تخطيط حصن هنشير سويك



تخطيط حصن ناظور



خاتمة

اتضح، من خلال تتبعنا لإستراتيجية الرومان في مقاطعة موريطانيا القيصرية، مجموعة من الملاحظات:

- تفتن الرومان لأهمية المنطقة، حيث توسطت مقاطعات إفريقيا الرومانية، وطول ساحلها، وأهمية مدنها، وعلى رأسها «القيصرية».

- نظرا لاستمرار المقاومة العسكرية بالمنطقة منذ بداية القرن 1م إلى غاية نهاية القرن 4م، اعتمدت السلطة الرومانية في كل مرة تعزيز وسائل دفاعية لحماية مستوطناتها وتأمين استغلال خيرات المنطقة، خاصة المنتجات الزراعية، وشحنها عبر موانئ المقاطعة.

- أكثر مواقع الخطوط الدفاعية و التحصينات كانت عند تخوم الصحراء حيث هجمات قبائل الجيتول كانت ترهب الجيوش الرومانية.

- إحاطة مدن ساحلية بأسوار يجعلنا نستنتج مخاوف الرومان من ثورات الأهالي حتى داخل النطاق «المؤمن» ما بعد الخطوط الدفاعية باتجاه الشمال.

الهوامش:

- 1- AGsell(S), l'Algérie dans l'Antiquité, Alger, 1903, pp.46-48.
- 2- Albertini(E), l'Afrique romaine, Leschi (L), Editeur scientifique, Imprimerie officielle, Alger, 1955, p.19
- 3- م.ب. شنييتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة 146ق.م-40م، من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، ط 2، الجزائر، 1985، ص.66-65.
- 4- جوليان (ش. أ)، تاريخ شمال إفريقيا، ص.191.
- 5- م. ب. شنييتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المهور، 2 ج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص.4.
- 6- Carcopino(J), le Maroc Antique, éd .Gallimard, Paris, 1948, p.29.
- 7- Gsell(S), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord(8 vol), éd. Hachette,(Paris,1913-1928),T.8, p.156.
- 8- Gsell(S) , H.A.A.N, T.8, . p 214. ; Carcopino (J.), Op.cit., p 30.
- 9- ibid., p.200.
- 10- Dion Cassius, Histoire Romaine, (10 vol), trad. Gros (E.) et Boissée (V.), éd. Firmin Didot, Paris, 1845-1870 ; XLVIII, 45.
- 11- في موريطانيا الغربية: دشر جديد (Zilis)، و باب(Baba)،
- وبنازا(Basa). وعلى ساحل موريطانيا الشرقية: جبجل (Igilgili)، وبجاية (Saldae)، وميناء فيدون(Rusasus) بأزفون، ودلس(Rusucuru)، وووقوراية(Gunugu)، وتنس(Cartennae). وفي داخل موريطانيا: ييكالات(Tubusuptu) غرب بجاية، حمام ريغة (-Aqua calidae)، ومليانة (Gsell (S.), Op.cit., pp Zucchabar). 201-204; Carcopino (J.), Op.cit., p 31
- 12- Dion cassius , I, 5,6, 15,6; III, 26. ; Gsell(S) , H.A.A.N, T.8, pp 206- 15.
- 13- Benabou(M)« Juba II Ou l'africanité vassale de Rome», les Africains, (10 vol) , éd .J.A (Paris, 1978), Tome 9 , p.147.
- 14- Dion Cassius, IV,28.
- 15- م.ب. شنييتي، المرجع السابق، ص.47.
- 16- Tacite, Les Annales, trad. Goelzer(H), éd. Les Belles Lettres, (Paris, 1938), IV, 23, 24, 25 ; XI, 52.
- 17- Suétone, Vies des douze Césars, (2 vol), trad. Rat (M.), éd. Garnier, (Paris, 1913), Caligula, XXXV.
- 18- Cagnat(M), L'armée Romaine D'Afrique et l'occupation Militaire de l'Afrique sous les empereurs, éd. Imp. nationale (Paris,1912), p.28.
- 19- أشار بليينوس(Pline, N. H, 5.11) أن ثورة أيديمون حدثت في بداية حكم كلوديوس: «القوات الرومانية، لأول مرة، واصلت فتوحاتها داخل موريتانيا، فيعيد الإمبراطور



1915, pp 394-395. ; Cagnat (M.), L'armée Romaine D'Afrique et l'occupation Militaire de l'Afrique sous les empereurs, éd. imp. nationale, Paris, 1912, pp 394-395.

33- Pline l'Ancien , V, 14 - 16 , Dion , trad. E.Gros, Paris, 1856, LX , 9.

34- Cagnat, Op.cit., pp.30-31

35- **ثورة سالاوس:** عاصرت ثورتي بطليموس وأيديون والمزاملة في نومديا، انتشرت في الجنوب الشرقي المغربي (ما بين ملوية شرقا وصحراء تافيلات جنوبا وجبال الأطلس المتوسط)، دامت أربعة سنوات. وجهزت روما ضده حملة عسكرية بقيادة جيتا، الذي لاحقه إلى غاية الصحراء وانتصر عليه عام 44م. طالع:

De la chapelle, «l'Expédition de Suétinius Paulinus Dans le sud-est du Maroc», Hesperis, Paris, 1934, p. 110.

مقال جميل حميداوي (مقالات: adab@ almothaqaf.com العدد: 3688 الإيتين -10-10-2016م).

36- Richardot(Ph), La Fin De L'Armée Romaine (284-476), Edit.Economica, Paris, 2005.

37- CIL, XVI, 9 = ILS 9056.

38- CIL, XVI, 9 = ILS 9056.

39- **عاصرت الفرقة الأغسطسية الثالثة (legio III Augusta):** برزت على أكثر احتمال عام 43ق.م على يد القنصل بانسا(Gaius Vibius Pansa)، وهي الفرقة العسكرية الوحيدة في بلاد المغرب القديم. بعد أن كانت هناك فرقتان عسكريتان لمراقبة المنطقة ترك أغسطس فرقة واحدة مرابطة عام 6م، وذلك بعد تسريح الجيوش التي شاركت في الحرب الأهلية، وكان مقر قيادتها منطقة الكاف ثم نقل إلى حيدرة(Ammaedara) عام 30م التي كانت معقل حرب تاكفاريناس، ثم إلى تبسة حوالي عام 75-76م في فترة حكم فيسباسيانوس إلى غاية 115-120م. وتم نقل مقر قيادتها إلى تازولت(Lambaseis) في عام 128م(أواخر سنوات حكم ترايانوس). وقد زارها هادريانوس في مقرها عام 128م. ظلت تحت قيادة بروقنصل إلى أن عين عليها كاليغولا عام 137م قائدا عسكريا. وكان غوردانيوس الثالث قد قام بحلها عام 238م بسبب موقفها المعادي لغوردانيوس الأول وغوردانيوس الثاني، وأعادها فاليريانوس عام 253م، واستمر وجودها إلى غاية نهاية الحكم الرباعي (Tétrarchie) الذي أقامه دقلديانوس لمواجهة هجمات البرابرة. وقد ذكرتها المصادر القديمة بأسماء مختلفة: الفرقة الأغسطسية الثالثة (legio III Augusta) وجيش إفريقية (exercitus africae)، وجيش مقاطعة إفريقية (exercitus provincial africae)، والجيش الإفريقي (exercitus africanis). تألفت من 1 كئائب، كل كئيبية على 6 ملبينات (Centuries). واجهت ثورة تاكفاريناس (17-24م)، وثوراة الغرامنت عم 71م، وقضت على

كموديوس، عندما حمل المعتق أيدي مون السلاح للانتقام لمقتل الملك بطليموس على يد غايو سقيصر»، بينما ذكر كاسيوس (Dio. Cass. 59. 25.1) أنها كانت في عيد كاليغولا. ILM(Inscriptions Latines du Ma- roc), 116”(1)”; IAM(Inscriptions Antiques du Ma- roc), 2. 448 “)roc) يد عم ماجاء عن بليينوس.

20- Yves Burnand, Yann Le Bohec, Jean-Pierre Martin, Claude de Lyon, empereur romain, Paris, Presses universitaires de Paris-Sorbonne, 1998, pp. 242, 297 et suiv.

21- Rachet (M.), Rome et les berbères un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, éd, Latomus , Bruxelles, 1970, p.129.

22- Covin(G), “Les relations de la France avec le Maroc”, Hesperis, 1957, p 255.

23- Chatellin (L.), «Une inscription relative à la révolte d'Aedemon», CRAI, 1915, pp 394-395.

24- Cagnat, Op.cit., pp.30-31.

25- De la chapelle, «l'Expédition de Suétinius Paulinus Dans le sud-est du Maroc», Hesperis, 1934, p.110.

26- (Bunson(M., A), Dictionary of the Roman Empire, Oxford, 1991, p. 267; Goodman(M., the Roman World 44 B. C - A. D 180, 2nd ed. London & New York, 2012, p. 280; Fishwick(D), “the Annexation of Mauretania”, Historia: 20, pp. 467-487. (1971) p. 484; Roxan(M), “the Auxilia of Mauretania Tingitana”, Latomus, 32, pp. 838-855. (1973), p. 839.

27- Casimir Creuly, «Les Quinquégentiens et les Babares: anciens peuples d'Afrique», Revue Archéologique, vol. 3, janvier-juin 1861, p. 51-58.

28- Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de la province de Constantine, Volume 17 Par Société archéologique du département de Constantine, p. 309.

29- Pline l'ancien, Histoire Naturelle, Texte établi et traduit et commenté par Desanges(J), éd. les Belles lettres, Paris, 1980, V, 1, 11.

30- Rachet (M), Rome et les berbères un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, éd, Latomus, Bruxelles, 1970, p.129.

31- Covin (G), “Les relations de la France avec le Maroc”, Hesperis, 1957, p.225.

32- Pline L'ancien, V, 11. ; Chatellin (L), «Une inscription relative à la révolte d'Aedemon», CRAI,



veteranore (m er paganoruem) intra eund (em) m (u) zum.(i) nhabitantium adgvante et curante viro(egregio..pu) dente procurator(e) Augustorum Epi.epigr, V955 et 1302; Cagnat, op.cit,p.613-614.

51- Adrien Berbugger, Colonnas milliaires des environs de Chercbell, R.A, T. IV, 1859-1860, pp.49-49 ; 94-104.

52- Jules Chabassière, R.A, T.XIII ; 1869, pp.315-318.

53- Gsell(S), op.cit, p.98. Fig32, PLXIV.

54- Gsell(S), Ibid, pp.98-99.

55- Gsell(S), op.cit, p.87, Fig 26.

56- Cagnat, op.cit, p.640.

57- Gsell(S), op.cit, pp.100-101, Fig.33-34.

حركات التمرد لحكام المقاطعات وقادة عسكريون، وشاركت في حملات عسكرية في الدانوب وضد البارثيين وفي بلاد الرافدين عام 190م. كما ساهمت في أوقات السلم في إنجاز 75 مشروعا مدنيا وعسكريا مثل شق الطرق وبناء جسور وقنوات نقل المياه وحمامات. وكانت لها قوات مساعدة مثل كتيبة نوميديا(Ala numidae).أنظر:

Lepelley(C), (dir.), Rome et l'intégration de l'Empire, 44 av. J.-C.-260 ap., Tome 2, Approches régionales du Haut-Empire romain, Nouvelles Clio, 1998. ; Le Bohec(Y), La Troisième Légion Auguste, Préface de Marcel Le Glay, éd. CNRS, Paris, 1989. (Études d'antiquités africaines) ; Christol(M), «Sur quelques centurions de la légion III Augusta», (dans) Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik, 103, 1994.

م.ج.بشاري، «الجيش الروماني من التطوع إلى الإحتراف والفرقة الأغسطسية الثالثة»، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر 2، العدد، 2010، 04، ص ص 41-17.

40- Richardot(Ph), La Fin De L'Armée Romaine (284-476), Edit.Economica, Paris, 2005.

41-Cagnat, L'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs (2ème édition), Paris, Imp.Nat., Leroux,1912, p.601.

42- Ibid, pp.550-555.

43- C.I.L, VIII, 8813,8814. ; Cagnat, op.cit, p.603.

44- Pline, Histoire naturelle, V,20. ; Cagnat, loc.cit.

45- Cagnat, op.cit, pp.601-605.

46- Gsell(S), op.cit, pp.75-76.

47- Gsell(S), A.A.A, 1911, Feuille 14(Médéa).N°90. ; Seston William, «Le secteur de Rapidum sur le limes de Mauritanie Césarienne après les fouilles de 1927»,In: Scripta varia. Mélanges d'histoire romaine, de droit, d'épigraphie et d'histoire du christianisme. Rome : École Française de Rome, 1980. pp. 333-366.

48- Gsell(S), les monuments antiques de l'Algérie, pp.91-93.

49-“ Imp Caesazi....Traganus Hadrianus trib pot, VI CosIII procos fecit” Epi.epigr, V954; Cagnat, Armée Romaine d'Afrique,p.613.

50- نقيشة البوابة الغربية:

“Imp. Cae (S.M)Aurelio A(ntonino) nino...(tribu-potes) tati (sxxic) os.III et lucio vero...t(rib potestatisV II cos III veterani et pagani consistentes aput Rapi-dum mumrum afu (ndamentis ex lapi) de quad ‘rat) o extuveverunt pecunia et sumtu smni, id est